فى صورهن كعادته، يوقن أن معظمهن عذراوات، للفض سعر خاص، يعرف أن البعض على استعداد ليدفع ما يُطلب منه مقابل توفير إحداهن، أن يكون الوالج الأول، أن يرى قطيرات الدم القليلة، لا يدرى النمرسى المتعة فى مضاجعة من لا خبرة لها، من لم يمسها أحد، فى الزواج ممكن هذا لضمان نقاء البضاعة وبكارتها، لكنه تعلم بواقع خبرته الطويلة ألا يدهش مهما سمع أونما إليه من غرابة الراغبات، لكم عاين ولكم رأى.

يتأمل الصور، يتذكر فرجته على الباليه الروسى الذى زار القاهرة فى الستينيات، وحجز المؤسس حفلا كاملا للمتفوقين والذين حققوا طفرات مهمة للكيان، طبعا كان فى طليعتهم، فى الصف الأول مكانه، لم ير الباليه على المسرح إلا تلك الليلة، بدا له مبهجا، ولكنه لم يشعر بأى إثارة من قريب أو بعيد رغم عريهن البادى، قرأ فيما بعد أن إعدادهن يستغرق وقتا، يتم اختيارهن بدقة ومن أعمار مبكرة، ثم يرسلن إلى مدرسة البولشوى فى موسكو، تكفلهن الدولة تماما حتى يصبحن نجوما.

ترى.. كم من هؤلاء حاد بهم المصير إلى هنا وهناك، يتم التصدير طبقا للطلب، تماما كالسلع، هناك مكاتب، وهنا مكاتب، أما اللواتى يترددن على الخليج، خاصة دبى، فلا يدرى أى نظام متبع هناك؟

على أى حال، لن يلغى هذا النشاط الدولى والتنظيم الدقيق الخبرات لفردية، لكن المؤكد أن السوق يتحرك وفق قوانين جديدة الآن، يتحول الأمر من مهام ذات أهداف محددة إلى تجارة عامة، خاصة، هدفها الربح والخسارة، نشاط يخضع لنظام معقد، فيه مراكز وفروع، وقنوات للذهاب وأخرى للإياب، إن شكا يطل داخله بحذر فى وجود شىء ما،